

الدلالة السياقية في الدراسات القرآنية للسيد محمد باقر الحكيم

م.م. أحمد جاسم ثاني

جامعة البصرة / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين ...
السيد محمد باقر الحكيم هو أحد علماء الحوزة العلمية الذين عنوا بدراسة لغة القرآن، وإبراز دلالاته وبلاغته، إذ قام بتفسير عدة سور من القرآن، وتأليف عدة دراسات قرآنية قيّمة، وهي: تفسير سورة الحمد، وتفسير سورة الحديد، وتفسير سورة الحشر، وتفسير سورة الممتحنة، وتفسير سورة الصف، وعلوم القرآن، والقصص القرآني، والمجتمع الإنساني في القرآن الكريم، وفي هذا البحث نقف عند موضوع مهم مما عالجته الحكيم في دراساته القرآنية واهتم به، ألا وهو "الدلالة السياقية". وفيه ثلاثة أنواع هي: السياق اللغوي، والسياق الحالي، والسياق القصصي.

السياق القرآني

السياق لغتي: من "ساق"، ومنه: سوق الإبل، أي: جلبها وطردها، والسياق: المهز إلى المرأة^(١). ((وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه))^(٢).
ويعرف السياق اصطلاحاً بأنه: ((تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود))^(٣)، فهو ((يشمل ضم الكلمات بعضها إلى بعض، وترابط أجزائها واتصالها أو تتابعها، وما توحيه من معنى وهي مجتمعة في النص أو الحديث))^(٤). وهو ما يسمى بالقرينة الحالية في العربية^(٥).

ويرى الدكتور علي زوين أن للسياق دورا كبيرا في التحليل الدلالي ((لأهميته في تعيين قيمة الكلمة، ففي كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى محددًا مؤقتًا. ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون آخر))^(٦). والسياق ((من أعظم القرائن التي تدل على مراد المتكلم وترشد إلى تبيين الجمل وإثبات المعنى المراد دون غيره وتخصيص العام وتقييد المطلق))^(٧).

وتعد نظرية السياق إحدى نتائج البحث الدلالي التي تبدو متفرقة في كتب النقد وشروحه، وقد عني اللغويون العرب بأطوار اللفظة ومادتها اللغوية ومن ثم دلالتها في النص وما يحيط به من ظلال^(٨)، وعنايتهم هذه بدلالة المفردة في النص وما يحيط به، هو ما تقوم عليه الدلالة السياقية.

أما السياق القرآني، فهو ((الجو المحيط بالآية فيما سبقها وما يلحقها من آيات، مما يساعد على معرفة اتجاه الآية وطبيعة دلالتها))^(٩).

ويعد السياق ((من الأصول العقلانية المعتمدة في جميع اللغات، وباب مهم من أبواب فهم اللغة عموماً، والقرآن الكريم خصوصاً. والقرآن الكريم - باعتباره كلاماً - فإن الإحاطة بسياق آياته وسوره تضع المفسر في جو النص القرآني، وتعينه على فهم المراد منه والوقوف على معاني الآيات منه))^(١٠).

وقد طغى على دراسات السيد الحكيم ذكر الدلالات السياقية للنص القرآني، مما يدل على عنايته بهذا الجانب اللغوي في تفسيره، إذ يعد من أسس التفسير ((الاهتمام بالسياق القرآني، وترابط الآيات بعضها ببعضها الآخر، وكذلك الارتباط بين بعض الفصول والمقاطع في السورة الواحدة، وذلك من أجل استكشاف الأهداف القرآنية والمقاصد الربانية، لنزول الآيات في عملية التغيير الاجتماعي، والإخراج من الظلمات إلى النور))^(١١).

وقد تنوع أسلوب تناوله للسياق القرآني، فجاء على ثلاثة أقسام: السياق اللغوي، والسياق الحالي، والسياق القصصي.

أولاً- السياق اللغوي:

يعرف السياق اللغوي بأنه ((حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محددًا))^(١٢).

وقد اعتنى الحكيم بالسياق اللغوي عناية كبيرة في تفسيره، وجاء تناوله للسياق اللغوي متنوعاً، وكما يأتي:

١- الاستعمال القرآني:

عندما يختار الحكيم بعض المفردات اللغوية والمفاهيم القرآنية من النص القرآني المفسر، ويذكر دلالتها المعجمية بالرجوع إلى أصولها اللغوية، يلجأ إلى التفتيش عن العلاقة بين هذه الأصول وبين موارد استعمال مادة هذه المفردات والمفاهيم في القرآن الكريم وبأشكالها المتعددة، مما يكون نظرة صحيحة عن معاني هذه المفردات القرآنية^(١٣)، وبذا يكون اختياره هذه المفردات والمفاهيم لقصد وهدف، وهو إيضاح ما قبلها وما بعدها من الآيات، وإيضاح الهدف العام من المقطع القرآني أو السورة القرآنية، فتكون هذه المفردات والمفاهيم بمثابة المصابيح لإنارة النص القرآني^(١٤)، فيورد المعنى الذي استعمل فيه اللفظ القرآني في سياق الآيات؛ لأن ((معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد))^(١٥)، وأخيراً يصل إلى الدلالة القرآنية الصحيحة. ومن أمثلة ذلك:

مفردة "الغضب" الواردة في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١٦)، يأتي المفسر بالمعنى اللغوي للغضب؛ وهو ثوران دم القلب إرادة للانتقام، وإذا وصف الله تعالى به، فيراد به الانتقام دون غيره، ومن خلال مراجعة الآيات الكريمة التي

استعملت فيها كلمة "الغضب الإلهي" يفهم أن من يكون في معرض هذا الغضب هم أولئك المتمردون على الله عن علم، والجاحدون بالحق بعد إتمام الحجّة عليهم المتمادون في الانحراف^(١٧).

ومفردة "الخشوع" الواردة في قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾^(١٨)، ويراد بالخشوع لغته: ((الضراعة التي هي مأخوذة من حالة شعور الإنسان بالضعف والذل أمام عظمة الله تعالى وكبريائه، ويذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته أن الخشوع يستعمل عادة في القرآن الكريم بالنسبة إلى الجوارح، فيقال: ﴿خاشعة أبصارهم﴾^(١٩)، بخلاف الضراعة فتستعمل عادة في حالات القلب، فيما يتعلق بالجانب النفسي والروحي للإنسان))^(٢٠).

وبعد ذكره الدلالة المعجمية للمفردة، واستعمالها القرآني، علق على ذلك بقوله: ((وكلمة الخشوع استعملت هنا منسوبة إلى القلب، ولهذا فهي حالة تعترض القلب ويتصف بها القلب، وهي حالة الشعور بالضعف والذل أمام عظمة الخالق تبارك وتعالى وكبريائه))^(٢١). ومن هذا التعليق تتضح الدلالة السياقية لهذه المفردة.

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿اعلموا أنما الحياة الدُّنيا لعب ولهو وزينة...﴾^(٢٢)، يعرف الحكيم "الزينة" بقوله: ((هي كلما يراه الإنسان حسنا ويزيده كمالا وجمالا، بحيث حينما يضاف هذا الشيء إلى آخر يوجد فيه شيئا من الحسن والكمال))^(٢٣)، ويلاحظ أن كلمة "الزينة" في القرآن الكريم تستعمل أحيانا في موارد المدح والثناء، وفي موارد أخرى - وهي الأكثر - تستعمل في مقام الحسن غير الواقعي، أي الحسن المضلل للإنسان، ولما كانت الحياة الدنيا مليئة بالمغريات والرغبات، جاء وصفها في الآية الشريفة بأنها زينة^(٢٤).

وكذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ (٢٥)، يقف الحكيم عند دلالة "إنزال الحديد" في هذه الآية الكريمة، فيذهب إلى أن المقصود من "الإنزال" هو الخلق، فـ "إنزال الحديد" يعني خلق الحديد في الأرض، إذ ورد هذا التعبير في القرآن الكريم ليدل على خلق الأشياء كما في خلق الأنعام: ﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ (٢٦)، أي: خلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج، فالإنزال يستعمل في القرآن الكريم بمعنى الخلق (٢٧).

ومفردة "الوبال" الواردة في قوله تعالى: ﴿كَمِثْلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٨)، والوبال لغته: مأخوذ من الوبل؛ والوبال المطر الثقيل القطار وهو ما تكون قطراته ثقيلة وقوية (٢٩)، فلما كان مثل هذا المطر يحدث أضرارا في الزرع، استعملت هذه المفردة في التعبير عن الشيء الذي يخاف ضرره أو الذي يكون نزوله وحدوثه موجبا للضرر، فالوبال مأخوذ من الثقل المؤدي إلى الضرر (٣٠)، فالاستعمال القرآني لهذه المفردة لا يبتعد عن المعنى اللغوي لها، وهو الثقل المؤدي إلى الضرر.

وكذا في مفردة "الإنابة" الواردة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣١)، وهي مأخوذة من "التوب"، والتوب لغته: رجوع الشيء مرة بعد أخرى، أي تكرار الرجوع (٣٢)، وعندما تذكر في القرآن الكريم وتنسب إلى الله سبحانه وتعالى يراد منها الرجوع إليه تعالى بالتوبة والاستغفار من الذنوب، والإخلاص بالعمل (٣٣).

فقد حدد الحكيم دلالة هذه المفردة السياقية من خلال الرجوع إلى استعمالها القرآني.

وفي مفردة "الافتراء" الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِمَا مِنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ يَسْتَغِيثُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ (٣٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى

الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين» (٣٥)، والافتراء لغة: مأخوذ من الفري، والفري: عبارة عن قطع الجلد، سواء أكان لإصلاحه أم لإفساده وإيذائه (٣٦)، ((وفي القرآن الكريم استعملت المفردة كثيرا في معنى الإفساد (سلطان) وأريد منه الكذب الذي يكون مؤديا إلى الفساد العظيم، وإنما سمي هذا النوع من الكذب افتراء؛ لأنه يوجب شيئا من القطع لجلد المجتمع وتركيبته مما يؤدي إلى فساد هذا المجتمع وإيذائه)) (٣٧). فقد حدد الاستعمال القرآني الدلالة السياقية لهذه المفردة، وهي الكذب الذي يؤدي إلى الفساد العظيم.

وفي مفردة "المقت" الواردة في قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣٨)، يقول الحكيم: ((المقت لغة: أشدُّ البغض، فمن بغض شيئا ما بغضا شديدا فهو ممقوت عنده. وقد وردت كلمة "المقت" في القرآن الكريم في آيات متعددة، واستعملها القرآن الكريم في الموارد التي تكون بحسب طبيعتها مبغوضة بغضا شديدا لله سبحانه وتعالى (...)) (٣٩).

يتضح مما سبق أن الحكيم قد توصل إلى الدلالة السياقية لتلك المفردات القرآنية عن طريق استعمالها القرآني، فالدلالة المعجمية وحدها لا تكفي للوصول إلى ذلك.

٢- سياق الآيات:

يراد بسياق الآيات ((النظم الكامن في تركيب الجمل، ومن ثم تأليف الآية من تلك الجمل)) (٤٠)، أو هو المقام الذي تقع فيه الآية الكريمة، فيختار المفسر المعنى الذي يلائم هذا المقام، وما لم يلائمه لا يرتضيه. ومن أمثلة ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ (٤١)، إذ يطرح الحكيم سؤالا عن مصداق هذا الأمر بالإنفاق، فيذكر في الإجابة عن ذلك ثلاثة احتمالات، وهي: الزكاة، أو عموم الصدقة على الفقراء والمساكين،

أو عموم إنفاق المال في سبيل الله (٤٢)، ومن ثم يرجح أحدها بقوله: ((الظاهر من سياق الآية الكريمة... أن المقصود هو المعنى الثالث، أي: المعنى الأعم الشامل لكل هذه المصاديق؛ لأن الآية الشريفة وردت في مقام التأكيد على أهمية الإنفاق في سبيل الله، في مقابل من يبخل ويمسك أمواله عن البذل في سبيله تعالى)) (٤٣).

فقد رجح هذا الرأي الذي فيه اتساع لدلالة المفردة، وذلك بالاعتماد على سياق الآية الكريمة، الذي يؤكد المعنى الثالث من بين المعاني المحتملة.

ومفردة "المتاع" الواردة في قوله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ (٤٤)، وهي لغة: ((انتفاع ممتد الوقت)) (٤٥)، يعقب الحكيم على ذلك بقوله: ((وما كان سياق الآية هو الحديث عن الدنيا فلا بد أن يكون هذا المتاع له حد يقف عنده...)) (٤٦).

فالدلالة المعجمية لهذه المفردة أطلقت وقت الانتفاع، والمفسر قيده، مستدلاً بسياق الآية الكريمة التي تناولت الحديث عن الدنيا وصفتها.

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٤٧)، يفهم الحكيم من خلال السياق أن المراد من "أصحاب النار" هم الناسون لله سبحانه وتعالى، ومن ثم الناسون لأنفسهم، أما "أصحاب الجنة" فهم الذاكرون لله عز وجل، كما تشير الآيات السابقة إلى ذلك، ففي الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤٨)، نهى القرآن الكريم عن نسيان الله الذي يؤدي بدوره إلى نسيان النفس (٤٩).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (٥٠)، يبين أن مجيء هذه الآية في سياق الآيات السابقة؛ وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥١﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٥١) يفهم منه أن

"النصرة" التي تطلب من المؤمنين تدل على الاستعداد لبذل المال والنفس في سبيل الله، إذ يعبر عنها القرآن الكريم بالتجارة التي تنجي الإنسان من العذاب الأليم (٥٢).

والآيات نفسها يستدل الحكيم بسياقها في قصة عيسى (عليه السلام) حينما يتحدث عن الصراع والمواجهة بين عيسى وأعدائه، وكيفية هذا الصراع، بقوله: ((ويبدو من سياق الآية الكريمة في سورة "الصف" التي تحدثت عن هذا الصراع - أيضا - أن هذا الصراع كان فيه قتال وجهاد بالنفس؛ وذلك لأن الآيات التي سبقتها تحدثت عن دعوة المؤمنين إلى الجهاد بالنفس والمال، كما تحدثت عن النصر والفتح في هذا الجهاد...)) (٥٣).

فقد دله سياق الآيات الواردة في سورة الصف على كيفية هذا الصراع، فكان صراعا فيه قتال وجهاد بالنفس، ولم يكن مجرد صراع سياسي.

٣- التناسب الدلالي:

يعرف التناسب الدلالي بأنه ((مقادير معينة متوازنة على قدر ما يستوجبه النظم لتتم بذلك الفائدة المتبغاة، أي أن النظم الذي يحقق هدفه يحتوي على تناسب، فهو علم للتناسب من دون شك)) (٥٤).

وقد عبّر عنه برهان الدين البقاعي بعلم مناسبات القرآن، إذ قال فيه: ((علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها. ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو)) (٥٥).

ولم يكن التناسب مقصوراً على تناسب آيات القرآن الكريم فيما بينها، بل يشمل تناسب السور لأسمائها كذلك، فكل سورة في القرآن جاءت تسميتها مناسبة لمحتواها الفكري (٥٦).

فالبحث في التناسب الدلالي هو بحث في أكثر مما هو بحث تفسيري، لأنه يبحث عن العلائق الخفية لدلالات الألفاظ القرآنية والتراكيب، ويكشف عن أسرار ترتيبها ونظمها (٥٧).

وهو ما لاحظته الحكيم في تفسيره، وعبر عنه بمصطلح "الانسجام"، إذ يقف عند كل لفظة أو تركيب أو آية، فيشير إلى مناسبتها لما قبلها من الآيات، ليكشف عن أسرار ترتيب القرآن، ودلالاته الخفية، فضلاً عن ملاحظته للتناسب الدلالي بين السور وأسمائها، إذ وقف عند أغلب السور التي تعرض لتفسيرها وبين وجه الارتباط بين السور وأسمائها ومدى دلالة الاسم على مقصود السورة وهدفها.

وتتضح نظرة الحكيم للتناسب الدلالي في تفسيره "حقيقة العرش" الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (٥٨)، إذ ذكر أن تفسير مفهوم "العرش" لا بد أن يكون منسجماً مع ظاهر الآيات الكريمة، ومقتضى العقل في فهم الذات الإلهية وإرادتها، وأن يكون منسجماً مع أساليب الخطاب القرآني ونظام اللغة العربية في مقام التعبير عن المفاهيم (٥٩). فقد فصل في هذا الكلام منهجه في هذه الظاهرة الدلالية.

ومن أمثلة ملاحظاته للتناسب الدلالي تفسيره مفردات: "الأول والآخر والظاهر والباطن" الواردة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦٠)، إذ بين أولاً ماهية هذه الصفات بقوله: ((هي صفات منتزعة من صفة المحيط المأخوذة من القدرة الشاملة للذات الإلهية)) (٦١)، وبقرينة الإشارة إلى العلم

الإلهي في هذه الآية ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ يصل الحكيم إلى دلالة هذه الصفات؛ وهي إحاطة العلم الإلهي بهذه الأمور كلها، ويصور هذا المعنى ((منسجما مع الآية الشريفة من ناحية، وخالٍ من التضاد والتناقض من ناحية أخرى...)) (٦٢).

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم﴾ (٦٣)، يلتفت الحكيم إلى ما تشير إليه الآية الكريمة، وهو البراءة من المشركين ومن الألهة التي يعبدونها من دون الله، والكفر بعقائدهم، ثم يأتي باحتمال آخر في دلالة هذه الفقرة؛ وهو أن يكون المراد منها معنى أوسع من ذلك، وهو الكفر بالجماعة بما هي جماعة قائمة على أسس باطلة، ويصف هذا الاحتمال بأنه أنسب مع صدر الآية: ﴿إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله﴾ إذ أن البراءة مما يعبدون هي براءة وكفر بشرك هذه الجماعة، فعندما يفسر الكفر بالجماعة كفرا بشركها يكون أشبه بالتكرار، بخلاف ما إذا فسر بأنه كفر بعلاقات هذه الجماعة وبالتركيبة الاجتماعية لها القائمة على أساس ذلك الكفر (٦٤)، فترجيحه هذا الوجه يتناسب مع سياق الآية الكريمة.

وفي تحليل قصة موسى (عليه السلام) يذكر الحكيم أن من بين الأبعاد التي يبحث فيها هي العلاقة بين القصة في موضعها الخاص وسياقها القرآني (٦٥). وتبدأ القصة من قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ (٦٦)، وتنتهي بقوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾ (٦٧)، فيلاحظ الحكيم في هذا الموضع من القصة عدة أمور ويستنتج ((أن القصة جاءت متسجمة مع السياق العام للعرض القصصي، ومحققة لأغراضه... ومع

ذلك فإنه لا تغفل الفرصة المناسبة لتأكيد المفاهيم الإسلامية العامة منسجمة مع الهدف القرآني العام في التربية)) (٦٨).

وكذلك في حديثه عن القصة نفسها الواردة في سورة الشعراء، التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾ قَوْمٌ فَزَعُونَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ (٦٩)، وتختتم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٧٠)، يذكر الحكيم ملاحظاته في هذا المقطع من القصة، ويستنتج أن القصة جاءت لتحقيق هدفين ضمن هذا العرض القصصي؛ أحدهما: إيضاح القانون الطبيعي الذي يتحكم في مواجهة الأفكار الإلهية، والآخر: أن الغلبة سوف تكون لعباد الله الصالحين، وأنهم هم الذين يرثون الأرض (٧١). وأخيرا يخلص إلى القول: ((وقد جاءت القصة في أسلوبها وطريقة عرض الأحداث فيها منسجمة مع أهدافها وأغراضها؛ حيث تناولت جوانب معينة من حياة موسى، وعرضت بشكل خاص تنتهي عند هذه الأهداف، فنجد الحديث في القصة مثلا ينتهي عند العبور (...)) (٧٢).

وكذلك ما ورد في سورة النازعات من القصة نفسها، في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثَ مُوسَىٰ ﴿٧٣﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٧٤﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٧٥﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٧٨﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٧٩﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٨٠﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٨١﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ (٧٣)، إذ يشير المفسر إلى أن هذا المقطع من القصة متناسب دلاليا مع السياق العام للسورة التي تتحدث عن الحشر، وتصور قدرة الله سبحانه على تحقيقه بزجرة واحدة؛ لأن الموقف فيها ينتقل من دعوة موسى لفرعون

مع تكبيره وتجيّره، إلى أخذ الله سبحانه وتعالى له نكال الآخرة والأولى، فهذا الانتقال يصور هذه السرعة والقدرة في الحشر والنشر(٧٤).

ومن أمثلة التناسب الدلالي بين السور القرآنية وأسمائها سورة "الحمد"، التي من أسمائها "أم الكتاب"، فيذكر الحكيم أنها سُميت بهذا الاسم ((لمناسبة أنها تمثل أصلاً للقرآن الكريم، لأن (أم) الشيء في اللغة (أصله) (٧٥)، إذ أن "الفاتحة" وبحسب مضمونها الكلي تمثل الأصل المجمل للمفاهيم والمضامين القرآنية...)) (٧٦).

وأما بقية السور التي تعرّض لتفسيرها مثل: (الحديد، والحشر، والمتحنّة، والصف)، فيرجع سبب تسميتها إما لوجود كلمة داخل السورة، أو الإشارة إلى قصة فيها ذات طبيعة خاصة كما في سورة البقرة (٧٧)، فيقول: إن ((هذه الأسماء تنتزع عادة من كلمة، أو من آية، أو حادثة تذكّر فيها، وتجعل عنواناً لها، وتعرف بين المسلمين من خلال ذلك العنوان)) (٧٨). فهو يرى أن هذه الأسماء تناسب المضامين والأفكار والموضوعات للسورة.

٤- الاقتران السياقي، والقرينة:

يكون الاقتران عندما يقتزن الشيء بغيره، بمعنى يتصل به ويصاحبه، فيقال: اقترنا؛ أي تلازما (٧٩). ويبدو أن الاقتران السياقي: هو تلازم بين لفظين مختلفين مشتركين في علاقة واحدة، يفسرها السياق اللغوي.

وفي القرآن الكريم كثير من الألفاظ المقترنة فيما بينها، ولا شك أن كل ظاهرة لغوية في القرآن الكريم تستدعي أن يقف المفسر عندها ليتبين سر إعجازها ودلالاتها، وقد وقف الحكيم عند هذه الظاهرة، مفسراً ومبيناً لدلالاتها، وذلك بملاحظة سياقها القرآني. ومن أمثلة ذلك ملاحظته أن صفة "الرحيم" قد اقتترنت في أكثر موارد استعمالها بكلمة "الغفور" أو ما يشابهها كـ "التواب" و"الرؤوف"، مما

يدل على أن الإنسان بحاجة إلى الرحمة لسد نقصه وفقره وعوزه، لتفتح أمامه باب التوبة والمغفرة، فتمثل هذه الرحمة حالة شعاعية وسمة مميزة للدين الإسلامي^(٨٠). ومثلها اقتران كلمة "الرحيم" بـ "العزیز" في موارد قليلة من الاستعمال القرآني، إذ يذكر الحكيم دلالة هذا الاقتران بقوله: ((ولعل المراد من قرنهما بالعزیز- واللّه العالم - هو إشعار الإنسان بأن هذه الرحمة ليست عن ضعف أو عجز، وإنما هي عن قدرة وقوة))^(٨١).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٨٢)، يفسر "ذي القربى" بقربى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك بقريته اتصال كلمة "ذي القربى" و اقترانها بكلمة "الرسول" في الآية الكريمة^(٨٣).

وقد وضع الحكيم يده على سر هذا الاقتران وهدفه، وذلك في تفسيره اقتران "العزیز" بـ "الحكيم" في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٨٤)، إذ يعتقد أن هذا الاقتران الحاصل بين صفة "العزیز" و صفة "الحكيم"، الوارد أيضا في آيات أخرى، ولاسيما في السور المسبّحات^(٨٥) وأية صفة تقترن بأخرى في أي مورد من موارد القرآن الكريم لابد أن يكون وراء ذلك سر من الأسرار، والسر من هذا الاقتران في الآية مورد البحث هو الرد على شبهتين؛ هما: هل يتصف الله سبحانه بالعجز فيحتاج إلى معاتبة المؤمنين على بعض مواقفهم وأعمالهم؟ ولو افترضنا أن الله سبحانه وتعالى قادر ومتسلط، فما الحكمة إذن من إيجاد المنحرفين والضالين مع أنه قادر على إصلاحهم؟ ولذا جيء بصفة "العزیز" و"الحكيم" لدفع هذا التوهم^(٨٦)، فإن أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن كلها وضعت بشكل متناسب مع السياق القرآني^(٨٧).

أما (القرينة) فهي في اللغة: ((فعيلة بمعنى المفاعلة مأخوذة من المقارنة، وفي الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب)) (٨٨).

وقد استدل الحكيم كثيرا بالقرائن اللفظية في تفسيره وهي إما آية أو جزء من آية، فجعلها شاهدا على تفسير الآية المراد تفسيرها. ومن أمثلة ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين﴾ (٨٩)، إذ يبين أن الميثاق هو الذي أخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذين آمنوا به، في أن يسمعوا ويطيعوا له ويبدلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الإسلام، ويستدل على ذلك بقرينة لفظية من الآية نفسها؛ وهي قوله تعالى: ﴿وما لكم لا تؤمنون بالله﴾، إذ أن التوبيخ جاء هنا للمؤمنين، ولا شك أن هذا التوبيخ لا يصلح إلا لمثل هذا الميثاق (٩٠).

وقد تكون الآية السابقة قرينة على فهم الآية اللاحقة، كما في تفسيره قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ (٩١)، إذ يفسر الحكيم "نسيان الله" بنسيان يوم القيامة والحساب والجزاء الذي أعده الله تعالى للإنسان، وذلك بقرينة الآية السابقة: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظروا نفس ما قدمت لعدو واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (٩٢)، إذ جاءت الآية مورد البحث في سياقها ومؤكدة لها (٩٣).

وقد تكون الآية الواحدة يفسر بعضها بعضا كما في تفسيره قوله تعالى: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير﴾ (٩٤)، يقول الحكيم: ((... يفسر العذاب الأليم في هذه الآية بعذاب الآخرة، ولكن بقرينة ما جاء بعد هذا العذاب الأليم قد يكون الراجح تفسيره بالعذاب الدنيوي)) (٩٥)، بقرينة "يستبدل غيركم" استدل على أنه عذاب دنيوي.

٥- الإطلاق والتقييد:

المطلق في القرآن الكريم ((هو اللفظ الذي لا يقيده قيد، ولا تمنعه حدود، ولا تحتجزه شروط، فهو جارٍ على إطلاقه، والمقيد بعكسه تماما، وهو الذي يقيده بقريضة لفظية دالة على معنى معين بذاته لا تتعداه إلى سواه))^(٩٦). والسياق القرآني هو الذي يحدد المطلق من المقيد، مما يؤدي إلى فهم النص القرآني.

وقد عنى المفسرون والباحثون في دراسات علوم القرآن بالمطلق والمقيد كثيرا، فدرسوا هذه الظاهرة إلى جانب أبحاث (العام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه... وغيرها)، والحكيم بوصفه مفسرا للقرآن ومؤلفا في علومه لم يغفل بحث المطلق والمقيد، ففي تفسيره وقف عند الألفاظ المطلقة والأخرى المقيدة، مبينا دلالة كل منهما في السياق القرآني. ومن أمثلة ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ...﴾^(٩٧)، فيلاحظ أن مفردة "الخلافة" عندما تذكر مطلقة غير مقيدة بسياق أو بقيد يرتبط بالأجيال السابقة، يراد منها الخلافة لله تعالى، وأما عندما تذكر مقيدة بسياق، أو بقيد الأجيال السابقة، أو في سياق الحديث عن الأجيال السابقة، فيراد منها الخلافة للأجيال السابقة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾^(٩٨)، وفي الآية - مورد البحث - لم تأت مفردة "الخلافة" في سياق الحديث عن الأجيال السابقة، أو مقيدة بقيد الأجيال السابقة، فيرجح أن تكون دلالة "مستخلفين" هي الخلافة لله سبحانه وتعالى^(٩٩)، فإطلاق هذه المفردة له دلالاته التي تختلف عنها لو جاءت مقيدة بقيد لفظي معين.

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١٠٠)، يوضح الحكيم أن هذه الفقرة تشير إلى علم الله تعالى واطلاعه الكامل على سرائر الإنسان وعلى

خصوصيات ما يصدر منه من أعمال، ويلاحظ أن هذه الفقرة مطلقة غير مقيدة، وحينئذ تدل على علم الله تعالى بكل ما يعمل الإنسان، إنفاقاً كان أو قتالاً في سبيله أو أي أمر آخر، ويرى أن تقييدها بخصوص الإنفاق لا موجب له (١٠١).

فقد وسع الإطلاق من دلالة هذا العلم بخلاف ما لوقيد بمسألة الإنفاق المشار إليها في صدر الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١٠٢).

وكذا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١٠٣)، يقول الحكيم في دلالة إطلاق هذه الفقرة: ((نفهم من الفقرة الشريفة معنى أوسع وقاعدة أشمل، وإن وردت في مورد الفيء؛ لأن مضمونها مطلق ولم يقيد بخصوصه)) (١٠٤).

فأفاد من هذه الفقرة من الآية الكريمة معنى أوسع من المورد الذي جاءت فيه - الفيء - وهو ما يشمل كل الأوامر التي تصدر من الرسول إلى الأمة الإسلامية.

ومثله في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١٠٥)، فيحدد مصداق "الذين لم يقاتلوكم في الدين"، وهم كل المشركين الذين لم يدخلوا في صراع وقتال ومواجهة مع المسلمين، ويصف هذا الفهم بأنه ((أكثر انسجاماً مع إطلاق الآية الشريفة، حيث لم تقيد بقيد، فكل من لم يقاتل المسلمين في الدين، ولم يتعرض لإخراجهم من ديارهم لاينهى الله سبحانه وتعالى عن مودته)) (١٠٦).

وهناك تقييد في الآية نفسها، يلاحظه الحكيم، وهو تقييد القتال بما كان قتالاً في الدين، لأن القتال تارة يكون لأجل الله سبحانه وتعالى، وأخرى يكون لأجل

الدنيا، فالقرآن الكريم إنما ينهى المؤمنين عن مودة الكافرين، هم خصوص أولئك الذين قاتلهم المسلمون من أجل الله سبحانه وتعالى (١٠٧).

٦- الترابط البنائي:

يراد بالترابط البنائي ((عمارة السورة القرآنية الكريمة، حيث يحتل العنصر البنائي أهم العمليات التركيبية للغة من حيث كونها مستهدفة توصيل الدلالة بنحو له فاعليته المطلوبة في إثارة المتلقي)) (١٠٨)، وهذه العمارة قائمة على ارتباط كل مقطع من السورة بالآخر، أي ارتباط أول السورة ووسطها ونهايتها بعضها مع الآخر (١٠٩).

إن القرآن الكريم يشكّل وحدة لفظية وكلامية متكاملة، إذ لا يمكن فهم فقراته أو آياته إلا من خلال النظر إلى جميع أبعاد هذه الوحدة اللفظية وجوانبها وفقراتها، فهو كلام واحد يعبر عن تصور متكامل وشامل للكون والحياة والدين، فقد يأتي البيان في البداية عاما ومن ثم يخصص هذا العام، أو يثبت القرآن الكريم موقفا سياسيا أو حكما شرعيا ومن ثم ينسخ ذلك الموقف أو الحكم، فضلا عن وجود الآيات المحكمة والأخرى المتشابهة، فلا يمكن فهم ذلك كله إلا بالنظرة الموحدة للنص القرآني (١١٠)؛ لأن ((دراسة الآيات باعتبارها وحدة مترابطة الأجزاء يؤدي كل جزء منها دورا في النص ثم تتناسق جميعا في طرح الفكرة التي يستهدفها النص في بعده الشمولي يضيف طابعا ومذاقا آخر لتلك المجموعة من الآيات)) (١١١).

وقد أبرز الحكيم هذا الجانب الإعجازي من القرآن الكريم في تفسيره، فهو يعمد إلى ربط موضوعات السورة التي يفسرها بعد أن يقسمها على مقاطع، والمقاطع على آيات، والآيات على فقرات، ومن ثم يستل خيطا فكريا من أول السورة مروراً بوسطها

وإلى آخرها، ليخرج بمعنى عام للسورة القرآنية، والأمر نفسه نجده في تعامله مع مقاطع السورة القرآنية؛ إذ يختتم تفسير المقطع بموضوع بنائي ترابطي يسميه "إستفادات عامة". ومن أمثلة ذلك تفسير المقطع الثالث من سورة الحمد، وهو قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ (١١٢)، يقول المفسر في المضمون الإجمالي لهذا المقطع: ((ولهذا المقطع الشريف ترابط سياقي مع سابقه، لأنه تضمن دعاء وطلباً من العبد تجاه الله تبارك وتعالى، وهذا الدعاء بمضمونه يمثل هدف وطموح مسيرة الإنسان التكاملية التي خدّدت من خلال المقطع الأول والثاني السابقين ... وبذلك يتضح الارتباط السياقي بين هذا المقطع وما قبله من المقطعين الشريفين)) (١١٣). فقد ربط بين مقاطع السورة الثلاثة برابط سياقي واحد، وهو الدعاء.

وفي الحديث عن هدف سورة الحديد وغايتها، يحدد الحكيم ثلاثة أهداف رئيسة استهدفتها السورة إلى جانب أهداف أخرى هي: الدعوة إلى الإيمان المتكامل بالله عز وجل، والدعوة إلى الإنفاق، والدعوة إلى القسط والعدل بالمفهوم الاجتماعي لهما، ويربط فيما بينها وذلك من خلال ملاحظة الهدفين المتقدمين، ليصل إلى أن الهدف الثالث هدف مكمل لهما، فالعدل بمعنى القسط والعدالة الاجتماعية إنما يمكن تحقيقهما عن طريق الإيمان بالله سبحانه وتعالى واليوم الآخر، وإنفاق الأغنياء والمقتدرين (١١٤). فهو يربط بين هذه الأهداف الثلاثة للسورة الشريفة، وذلك بجعل الهدف الثالث مكملًا للهدفين الأول والثاني.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض﴾ (١١٥)، يبين المفسر أن هذا النص يحث على الإنفاق، ويؤكد ماورد في آية سابقة من المقطع، وهي قوله تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم

مستخلفين فيه» (١١٦)، ويعقب بالقول: ((وإذا أضفنا إلى هذا الأمر الحقيقة المتقدمة في بداية السورة الشريفة، من أن كل ما في السماوات والأرض هو ملك له تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١١٧) عندها نفهم ما أراد القرآن التأكيد عليه من حقيقة أن هذا المال هو مال الله سبحانه، والإنسان مستخلف فيه، وعليه إنفاقه...)) (١١٨). فقد ربط التكرارين ظاهرة الإنفاق وبين مقدمة السورة الكريمة (١١٩). ومن أمثلة ما جاء به الحكيم في تفسيره من نظرة بنائية للنص القرآني، ما قام به من جمع الآيات الثلاث الأولى من المقطع الرابع في سورة الحشر (١٢٠)، إذ ضم بعضها إلى بعض ليخرج بصورة ذات ثلاثة أبعاد، هي (١٢١):

البعد الأول: إن القرآن الكريم أمر الإنسان أن يعمل صالحا، وأن يقدم من خلاله لغيره.

البعد الثاني: إن أفضل طريق للمحاسبة، ولتقديم العمل الصالح، هو أن لا ينسى الإنسان ربه تبارك وتعالى الذي يستتبع نسيان نفسه.

البعد الثالث: إن من شأن الإنسان تقديم العمل الصالح، وذكر الله عز وجل وعدم نسيان نفسه لكي يكون فائزا من أصحاب الجنة.

فكل هذه الدلالات تولدت لدى المفسر عبر الجمع بين الآيات الكريمة التي تحتوي على وحدة بنائية مترابطة سياقيا.

ثانيا - السياق الحالي:

ويراد به ((الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به)) (١٢٢).

وقد أشار الحكيم إلى عنايته بهذا السياق وذلك عبر ((محاولة تصور الظروف التي أحاطت بنزول القرآن الكريم ... فإن الإحاطة بهذه الظروف يمكن أن يشخص الهدف، كما يشخص المصداق الذي عناه القرآن في عصر النزول، وينفع في

تشخيص المصداق في العصور الأخرى)) (١٢٣). فتشخيص المصداق الذي يعنيه القرآن لا يعتمد على المعنى المعجمي فقط، ((لأن المعنى المعجمي قد يكون قاصرا عن توضيح الدلالة فلا بد من عناصر غير لغوية يكون لها دخل في تحديد المعنى بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام، وهي ظروف الكلام وملاساته)) (١٢٤).

وأسباب النزول هي إحدى هذه الظروف، وهي ((أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها)) (١٢٥).

وتعد أسباب النزول من قواعد التفسير التي يحتاجها المفسر في عملية التفسير، لأنها تؤثر تأثيرا كبيرا في دلالة الآيات القرآنية (١٢٦).

وقد لخص السيد محمد باقر الصدر فائدة معرفة أسباب النزول، بقوله: ((لمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية وتعريف أسرار التعبير فيها، لأن النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجيء صياغته وطريقة التعبير فيه وفقا لما يقتضيه ذلك السبب، فما لم يعرف ويحدد قد تبقى أسرار الصياغة والتعبير غامضة...)) (١٢٧).

أما الحكيم فعد "أسباب النزول" من القرائن الخارجية (الحالية) التي تجب على المفسر معرفتها، ولكن بالحد الذي يكون متناسبا مع فهم النص القرآني وتفسيره، لأن فهم الكلام عرفا يتأثر بقرائن الحال والمقال المحيطة به (١٢٨).

وقد استدل في تفسيره بأسباب النزول دون غيرها من أنواع السياق الحالي، للوصول إلى دلالة النص القرآني. ومن أمثلة ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ (١٢٩)، يقول: ((إن المسلمين عانوا في مكة حالة من الجذب والضيق والجهد، ولكن عندما هاجروا إلى المدينة، واستقرت بهم الأوضاع هناك أصابهم شيء من الدعة والراحة والإحساس بالخمول والجمود، فجاء هذا الإنذار الإلهي...)) (١٣٠). إذ يحاول القرآن الكريم أن يعالج ما يصاب به المجتمع الإسلامي من حالة

الخدر الحضاري والركون إلى الراحة والدعة، وكيفية استمرار حالة التطور والنمو وإدامتها في هذا المجتمع الجديد والناشئ.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١٣١)، يذكر الحكيم عدة احتمالات في دلالة هذه الآية الكريمة، أحدها: ((أنه لماذا تدعون لأنفسكم شيئاً لم تكونوا قد فعلتموه وقيمتم به. والشاهد على هذا الاحتمال ما ذكر في سبب نزول هذه الآية الكريمة...)) (١٣٢)، ثم يستدل برواية عن سعيد بن المسيب ينقلها عن تفسير مجمع البيان (١٣٣)، مضمونها أن رجلاً ادعى أنه قتل أحد المشركين في معركة بدر، في حين أن الذي قتله هو شخص آخر يدعى "صهيب"، فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحقيقة نزلت الآية الكريمة.

وقد يفسر الحكيم مفردة من المفردات القرآنية في ضوء سبب النزول، كما في تفسيره مفردة "المودة" الواردة في قوله تعالى: ﴿تَلْقَوْنَ إِيَّهِمْ بِالْمُودَةِ ... تَسْرُونَ إِيَّهِمْ بِالْمُودَةِ﴾ (١٣٤)، والمودة في اللغة مأخوذة من الود، والود: عبارة عن المحبة (١٣٥)، فيقول في تفسيرها: ((وإذا أردنا تطبيقها على موارد سبب نزولها، كانت النصيحة وإرسال الكتاب تعبيراً عن حالة المحبة والمودة بين هذا الإنسان المؤمن وبين الكفار)) (١٣٦). إذ ذكر في سبب نزول الآيات الثلاث الأولى من سورة الممتحنة، قصة "حاطب بن أبي بلتعة" الذي حاول أن يرسل كتاباً إلى المشركين يخبرهم بتوجه جيوش المسلمين لغزوهم، فانكشف أمره (١٣٧). ولما كانت مفردة "المودة" هي إحدى مفردات الآية الأولى من سورة الممتحنة، كان سبب النزول هذا دليلاً على فهمها وتحديد دلالتها.

ثالثا. السياق القصصي:

قصص القرآن إخبار عن ((أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار. وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه)) (١٣٨).

ولما كان القرآن الكريم كتاب دعوة، ورسالة دينية تهدف إلى إيجاد عملية التغيير بأبعادها المختلفة، كان لهذا الهدف آثار ونتائج عدة انسحبت على أساليب القرآن ومناهجه، مثل طريقة النزول، وطريقة عرض الأفكار والأحكام والمفاهيم المختلفة، ونزول القرآن باللغة العربية دون غيرها من اللغات، واختلاف أسلوبه في الإطناب والتفصيل أو القصر والإيجاز، والمزج بين الصور والمشاهد المتعددة واختلاف الأسلوب بين المكي والمدني، ووجود النسخ والمحكم والمتشابه والإطلاق والتقييد وغيرها. وقد تأثرت القصة في القرآن بهذا الهدف العام من نزول القرآن، فاحتوت على كل هذه الظواهر التي احتوى عليها القرآن (١٣٩).

ومن الظواهر العامة في القصة القرآنية "التكرار"، أي تكرار الحديث عن القصة الواحدة في مواضع مختلفة (١٤٠). وقد ذكر الحكيم بعض الوجوه التي يمكن أن تفسر هذه الظاهرة القرآنية، منها: ((إن تكرار القصة لم يأت في القرآن الكريم بشكل يتطابق فيه نص القصة مع نص آخر لها، بل كان فيها شيء من الزيادة والنقيصة...)) (١٤١)، وذلك تبعاً لما تهدف إليه القصة من أغراض ودلالات تختلف من عرض لآخر، وهو ما يسميه الحكيم بالسياق القرآني الذي يقتضي تكرار القصص؛ وذلك لتحقيق غرضه السياقي الذي يختلف عن الغرض السياقي الآخر للقصة نفسها (١٤٢). فهو ينظر إلى القصة القرآنية نظرة سياقية، وذلك بالوقوف على العلاقة بين القصة في موضعها الخاص وفي سياقها القرآني، فكل موضع وردت فيه القصة كان له سياق خاص سيقت القصة من أجله.

وقد طبق الحكيم منهج دراسته للقصة القرآنية على قصص الأنبياء في القرآن الكريم، ومنها قصة موسى (عليه السلام)، فذكر تسعة عشر موضعاً لها ورد في القرآن، وفي كل مرة يلاحظ السياق الذي وردت فيه، فضلاً عن أسلوب عرضها وأغراضها ومضمونها، ويستنتج من ذلك كله دلالة هذا المقطع من القصة القرآنية (١٤٣). ومن ذلك مثلاً:

تحليله القصة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْنَاكُمْ مَلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ... قَالَ فَأْتِهَا مُحَرَّمَةً عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٤٤)، فيلاحظ في هذا المقطع أنه جاء في سياق الدعوة العامة لأهل الكتاب إلى الإيمان بالرسول الجديد، إذ يكفي المقطع بذكر دعوة موسى لقومه إلى دخول الأرض المقدسة؛ لأن دخولها كان منتهى آمالهم، ولكنهم يابون ذلك، فيكون مصيرهم التيه أربعين سنة. فيستنتج الحكيم من ذلك أن القرآن يبدو وكأنه يريد أن يذكر أهل الكتاب ويفتح الطريق أمامهم؛ لئلا يصيبهم التيه الفكري والعقائدي والاجتماعي في عصر نزول الرسالة، كما أصابهم من قبل (١٤٥).

وفي القصة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٤٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ قَاتِبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٤٧﴾ يَقْدَمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ ﴿١٤٨﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس الردف المرفود﴾ (١٤٦)، يلاحظ الحكيم أن هذا المقطع القرآني من القصة جاء في سياق الحديث عن مكذبي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما يجب أن يكون الموقف العام منهم، والمصير الذي ينتظرهم في الآخرة، كما أنه يختم العرض بما

يشبه بيان الغاية منه، وقد جاء هذا المقطع لمحة عابرة عن القصة ونهايتها على خلاف قصص الأنبياء الآخرين التي جاءت في شيء من التفصيل، ومن هنا يستنتج: أن الإتيان بهذا المقطع من القصة كان من أجل إظهار الارتباط الوثيق بين أسلوب الأنبياء في الدعوة إلى الله وجهودهم في سبيل هذه الغاية (١٤٧).

فقد أدرك المفسر دلالات القصص القرآني وأهدافه وأغراضه عبر السياق القرآني الذي ورد فيه، فإن القصة القرآنية خاضعة لسياق خاص يختلف عن غيره في موضع آخر، وهو ما نظره الحكيم بقوله: ((إذا انتزعت القصة، بصورة مستقلة ولم تلاحظ فيها مسألة السياق، فسوف تكون عملية فهمها وتعريف الهدف منها عملية محدودة وغير واضحة، وسوف يتساءل المطالع للقرآن عن المقصود من هذه القصة... وأما عندما نربط بين هذا المقطع من القصة وبين الآيات والمقاطع الأخرى ذات العلاقة، ومن خلال البحث التفسيري فسوف نتمكن من إبراز كثير من المفاهيم والمعاني الجديدة، وسوف نتمكن من الإجابة عن هدف ذكر القرآن الكريم لهذه القصة، وغير ذلك من المسائل الأخرى)) (١٤٨).

فقد راعى كل ذلك في بحثه القصصي القرآني، واستطاع من خلاله أن يبين الدلالات التي تحملها تلك القصص، والأغراض والأهداف التي جاءت من أجلها.

خاتمة البحث

لعل أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن السيد الحكيم اعتنى بالدلالة السياقية في دراساته القرآنية بشكل عام، وامتاز برؤية دلالية واسعة وحس لغوي دقيق في تفسيره ودراساته وبحوثه القرآنية، فبدأ بتفسير المفردات اللغوية للنص القرآني من جانبي اللفظ والمعنى، ثم بحث عن الأواصر التي تربط بين معاني تلك المفردات وسياقها القرآني، وتعد الدلالة السياقية من أكثر الدلالات وأهمها التي اعتمد عليها في استنباط المعنى القرآني، فمن يطلع على دراساته يجده يكثر من

الاستدلال بما يسميه (سياق الآيات)، ويجعل بقية الدلالات تصب في خدمته، ولعل هذا هو الغالب على بحثه الدلالي القرآني. وتنوعت دراسته للسياق فشمل ثلاثة من أنواعه: السياق اللغوي، والسياق الحالي، والسياق القصصي.

هوامش البحث:

- ١- ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ساق): ٢٢٤.
- ٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (ساق): ٤٦٥/١.
- ٣- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة: ٢٨٨.
- ٤- الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش: ٥٢.
- ٥- ينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
- ٦- منهج البحث اللغوي، د. علي زوين: ٩٤.
- ٧- أثر السياق في فهم النص القرآني، (بحث) د. عبد الرحمن بودرع، مجلة الإحياء، ع ٢٥، ٢٠٠٧م: ٧٦.
- ٨- ينظر: علم الدلالة العربي، د. فايز الداية: ٣٢.
- ٩- مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبانجي: ١٠٤.
- ١٠- منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن، أحمد الأزرقى: ٢٨٤.
- ١١- تفسير سورة الحمد، السيد محمد باقر الحكيم: (كلمة المؤلف)، هـ.
- ١٢- الألسنية محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون: ١٥٩.
- ١٣- ينظر: تفسير سورة الحمد: (كلمة المؤلف)، ج- د.
- ١٤- ينظر: الرؤية الدلالية عند الشهيد الحكيم وتوظيفها في تفسير القرآن الكريم، د. ابتسام السيد عبد الكريم المدني، أبحاث المؤتمر الثاني لإحياء التراث الفكري والعلمي للسيد الحكيم، ٢٠٠٧م: ٣٩-٤٠.
- ١٥- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: ٣١٦.
- ١٦- الحمد: ٧.
- ١٧- ينظر: تفسير سورة الحمد: ٢٢٤ و ٢٢٧، والمفردات في غريب القرآن، (غضب): ٣٦٣.
- ١٨- الحديد: ١٦.
- ١٩- القلم: ٤٣.
- ٢٠- تفسير سورة الحديد، السيد محمد باقر الحكيم: ١٢٩، وينظر: العين، للخليل، (خشع): ١١، والمفردات في غريب اللغة، (خشع): ١٥٤-١٥٥.

- ٢١- تفسير سورة الحديد: ١٢٩.
- ٢٢- الحديد: ٢٠.
- ٢٣- تفسير سورة الحديد: ١٤٩، وينظر: لسان العرب، لابن منظور، (زين): ٢٠٢/١٣.
- ٢٤- ينظر: تفسير سورة الحديد: ١٤٩ - ١٥٠.
- ٢٥- الحديد: ٢٥.
- ٢٦- الزمر: ٦.
- ٢٧- ينظر: تفسير سورة الحديد: ١٧٩.
- ٢٨- الحشر: ١٥.
- ٢٩- ينظر: المفردات في غريب القرآن، (ويل): ٥٢٦.
- ٣٠- ينظر: تفسير سورة الحشر، السيد محمد باقر الحكيم: ١٢٣.
- ٣١- الممتحنة: ٤.
- ٣٢- ينظر: المفردات في غريب القرآن، (نوب): ٥٠٩.
- ٣٣- ينظر: تفسير سورة الممتحنة، السيد محمد باقر الحكيم: ٤٧.
- ٣٤- الممتحنة: ١٢.
- ٣٥- الصف: ٧.
- ٣٦- ينظر: المفردات في غريب القرآن، (فرى): ٣٨٠.
- (سلطان) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)، وقوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ٥٠).
- ٣٧- تفسير سورة الممتحنة: ٩٧، وينظر: تفسير سورة الصف، السيد محمد باقر الحكيم: ١٢٤ - ١٢٥.
- ٣٨- الصف: ٣.
- ٣٩- تفسير سورة الصف: ٣٣، وينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٣٤٦/٤.
- ٤٠- منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن: ٢٨٧.
- ٤١- الحديد: ٧.
- ٤٢- ينظر: تفسير سورة الحديد: ٧٢.
- ٤٣- المصدر نفسه: ٧٢.
- ٤٤- الحديد: ٢٠.
- ٤٥- المفردات في غريب القرآن، (متع): ٤٦٣.
- ٤٦- تفسير سورة الحديد: ١٥٣.

- ٤٧- الحشر: ٢٠.
- ٤٨- الحشر: ١٩.
- ٤٩- ينظر: تفسير سورة الحشر: ١٥٧.
- ٥٠- الصف: ١٤.
- ٥١- الصف: ١٠ - ١١.
- ٥٢- ينظر: تفسير سورة الصف: ٣٠٤.
- ٥٣- القصص القرآني: ٣٤٥ - ٣٤٦.
- ٥٤- البحث الدلالي في تفسير الميزان، د. مشكور العوادي: ١٩٠.
- ٥٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي: ٦١/١.
- ٥٦- ينظر: المصدر نفسه: ١٨١ - ١٩٠.
- ٥٧- ينظر: البحث الدلالي في تفسير الميزان: ١٩١.
- ٥٨- الحديد: ٤.
- ٥٩- ينظر: تفسير سورة الحديد: ٤٠.
- ٦٠- الحديد: ٣.
- ٦١- تفسير سورة الحديد: ٣٢.
- ٦٢- المصدر نفسه: ٣٢.
- ٦٣- الممتحنة: ٤.
- ٦٤- ينظر: تفسير سورة الممتحنة: ٤٩ - ٥٠.
- ٦٥- ينظر: القصص القرآني، السيد محمد باقر الحكيم: ٨١.
- ٦٦- الأعراف: ١٠٣.
- ٦٧- الأعراف: ١٧١.
- ٦٨- علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٣٨٦، والقصص القرآني: ٨٨.
- ٦٩- الشعراء: ١٠ - ١١.
- ٧٠- الشعراء: ٦٧ - ٦٨.
- ٧١- ينظر: علوم القرآن: ٤٠٠، والقصص القرآني: ١٠٣ - ١٠٤.
- ٧٢- علوم القرآن: ٤٠٠ - ٤٠١، والقصص القرآني: ١٠٤.
- ٧٣- النازعات: ١٥ - ٢٥.
- ٧٤- ينظر: علوم القرآن: ٤٠٩، والقصص القرآني: ١١٤.
- ٧٥- ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (أم): ٣٩.
- ٧٦- تفسير سورة الحمد: ١٢٧.

- ٧٧- ينظر: تفسير سورة الحشر: ١١.
- ٧٨- تفسير سورة الحديد: ١٢.
- ٧٩- ينظر: المعجم الوسيط، (قرن): ٧٣١ / ٢.
- ٨٠- ينظر: تفسير سورة الحمد: ١٧٣.
- ٨١- المصدر نفسه: ٢٣٥.
- ٨٢- الحشر: ٧.
- ٨٣- ينظر: تفسير سورة الحشر: ٧١.
- ٨٤- الصف: ١.
- ٨٥- ينظر: الحديد: ١، والحشر: ١، و٢٤، والجمعة: ١، و٣، والتغابن: ١٨، فضلا عن الصف: ١.
- ٨٦- ينظر: تفسير سورة الصف: ٤٨ - ٥١.
- ٨٧- ينظر: أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم، حيدر مصطفى الموسوي، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٩م: ١٣٢.
- ٨٨- التعريفات، للجرجاني: ٢٢٣.
- ٨٩- الحديد: ٨.
- ٩٠- ينظر: تفسير سورة الحديد: ٧٨.
- ٩١- الحشر: ١٩.
- ٩٢- الحشر: ١٨.
- ٩٣- ينظر: تفسير سورة الحشر: ١٥٣.
- ٩٤- التوبة: ٣٩.
- ٩٥- تفسير سورة الصف: ٩٢.
- ٩٦- مصطلحات أساسية في حياة علوم القرآن، (بحث) د. محمد حسين علي الصغير، مجلة مآب، س١، ع٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م: ٩.
- ٩٧- الحديد: ٧.
- ٩٨- الأعراف: ٦٩.
- ٩٩- ينظر: تفسير سورة الحديد: ٧٠ - ٧٢.
- ١٠٠- الحديد: ١٠.
- ١٠١- ينظر: تفسير سورة الحديد: ٩٠ - ٩١.
- ١٠٢- الحديد: ١٠.
- ١٠٣- الحشر: ٧.
- ١٠٤- تفسير سورة الحشر: ٩٧.

- ١٠٥- الممتحنة: ٨.
- ١٠٦- تفسير سورة الممتحنة: ٨١.
- ١٠٧- ينظر: المصدر نفسه: ٨٢.
- ١٠٨- أدب الشريعة الإسلامية، د. محمود البستاني: ١٨.
- ١٠٩- ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني: ١٦٥.
- ١١٠- ينظر: علوم القرآن: ٣١٨ - ٣٢٠.
- ١١١- التفسير الترابطي، قراءة عصرية للقرآن الكريم، (بحث) الشيخ عبد الهادي الطهمازي، مجلة مآب، س ١، ع ١٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٢١.
- ١١٢- الحمد: ٦ - ٧.
- ١١٣- تفسير سورة الحمد: ٢٥٤ - ٢٥٥، وينظر: ٢٦٦ من المصدر نفسه.
- ١١٤- ينظر: تفسير سورة الحديد: ١٣ - ١٤.
- ١١٥- الحديد: ١٠.
- ١١٦- الحديد: ٧.
- ١١٧- آل عمران: ١٨٩.
- ١١٨- تفسير سورة الحديد: ٨٨.
- ١١٩- ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني: ٤٧٦/٤.
- ١٢٠- وهي الآيات: ١٨ - ٢٠ من سورة الحشر.
- ١٢١- ينظر: تفسير سورة الحشر: ١٦٥.
- ١٢٢- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس: ١٧٠.
- ١٢٣- تفسير سورة الحمد: (كلمة المؤلف)، هـ. و.
- ١٢٤- البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان: ١٩١.
- ١٢٥- علوم القرآن: ٣٨.
- ١٢٦- ينظر: منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن: ٨٠.
- ١٢٧- المدرسة القرآنية، السيد محمد باقر الصدر: ٢٢٩.
- ١٢٨- ينظر: تفسير سورة الحمد: ٥٩ - ٦٠.
- ١٢٩- الحديد: ١٦.
- ١٣٠- تفسير سورة الحديد: ١٦.
- ١٣١- الصف: ٢.
- ١٣٢- تفسير سورة الصف: ٥٤.
- ١٣٣- ينظر: مجمع البيان: ٤٦٠/٩.

- ١٣٤- الممتحنة: ١.
 ١٣٥- ينظر: لسان العرب، (ودد): ٤٥٣/٣.
 ١٣٦- تفسير سورة الممتحنة: ٢٥-٢٦.
 ١٣٧- ينظر: المصدر نفسه: ٢٢-٢٣.
 ١٣٨- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٣٠٠.
 ١٣٩- ينظر: القصص القرآني: ٢١-٢٣.
 ١٤٠- ينظر: علوم القرآن: ٣٦٦، والقصص القرآني: ٥٩.
 ١٤١- القصص القرآني: ٦٢.
 ١٤٢- ينظر: المصدر نفسه: ٦٢-٦٣.
 ١٤٣- ينظر: علوم القرآن: ٣٨٠-٤١٠، والقصص القرآني: ٨١-١١٤.
 ١٤٤- المائدة: ٢٠-٢٦.
 ١٤٥- ينظر: القصص القرآني: ٨٥-٨٦.
 ١٤٦- هود: ٩٦-٩٩.
 ١٤٧- ينظر: علوم القرآن: ٣٨٩-٣٩٠، والقصص القرآني: ٩١-٩٢.
 ١٤٨- تفسير سورة الحمد: ١٢٠.
 مصادر البحث:

- القرآن الكريم.
 - أثر السياق في فهم النص القرآني، (بحث) د. عبد الرحمن بودرع، مجلة الإحياء، ع ٢٥، ٢٠٠٧م.
 - أدب الشريعة الإسلامية، د. محمود البستاني، ط١، مؤسسة السبطين (ع) العالمية، مطبعة محمد، قم، ١٤٢٤هـ.
 - أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم، حيدر مصطفى الموسوي، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٩م.
 - الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥م.

- البحث الدلالي في تفسير الميزان، د. مشكور العوادي، ط١/، مؤسسة البلاغ، دار سلوني، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان، د. خليل خلف بشير العامري، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦م.
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، ط١/، دار الفقه للطباعة والنشر، مطبعة سليمان زاده، ١٤٢٤هـ.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تح: د. عبد الرحمن عميرة، ط١/، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، ط١/، مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع التابعة للعتبة الرضوية، مشهد، ١٤٢٤هـ.
- التفسير الترابطي، قراءة عصرية للقرآن الكريم، (بحث) الشيخ عبد الهادي الطهمازي، مجلة مآب، س١، ع١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- تفسير سورة الحديد، السيد محمد باقر الحكيم، ط١/، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.
- تفسير سورة الحشر، السيد محمد باقر الحكيم، ط١/، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٧م.
- تفسير سورة الحمد، السيد محمد باقر الحكيم، ط٢/، مركز الطباعة والنشر للمركز العالمي لأهل البيت (ع) وبالتعاون مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٢٥هـ.
- تفسير سورة الصف، السيد محمد باقر الحكيم، ط١/، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٧م.

- تفسير سورة الممتحنة، السيد محمد باقر الحكيم، ط١/١، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش، ط١/١، دار السياب، لندن، ٢٠٠٧م.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، ط١/١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤م.
- الرؤية الدلالية عند الشهيد الحكيم وتوظيفها في تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة الحديد مثلاً، د. ابتسام السيد عبد الكريم المدني، أبحاث المؤتمر الثاني لإحياء التراث الفكري والعلمي للسيد الحكيم، ٢٠٠٧م.
- علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، د. فايز الدايت، ط٢/٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م.
- علوم القرآن، السيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد باقر الحكيم، ط٦/٦، مجمع الفكر الإسلامي، شريعت- قم، ١٤٢٥هـ.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط٢/٢، مؤسسة دار الهجرة، مطبعة صدر، إيران، ١٤٠٩هـ.
- القصص القرآني، السيد محمد باقر الحكيم، ط٢/٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، وبالتعاون مع المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مطبعة ليلي، ١٤٢٥هـ.
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط١/١، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت).
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- المدرسة القرآنية، السيد محمد باقر الصدر، رابطة أهل البيت (ع) الإسلامية العالمية، مؤسسة الثقلين الثقافية، دمشق، (د.ت).
- مصطلحات أساسية في حياة علوم القرآن، (بحث) د. محمد حسين علي الصغير، مجلة مآب، س١، ٢٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط٢، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، ١٤١٨هـ.
- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ت).
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، ط٥، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٨هـ.
- مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبانجي، ط٢، مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ.

- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، ط١/١، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦م.
- منهج السيد محمد باقر الصدر في فهم القرآن، أحمد الأزرقى، ط١/١، مركز الشهيدان الصدرين للدراسات والبحوث، قم، ١٤٢٩هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ط١/١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٣٨٩هـ.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ط١/٤، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطباحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٣٦٤ش.